مداخلة بعنوان:

# علم اجتماع عربي أم مجتمع عربي جديد

الأستاذ:صافر كريمة والأستاذ معازيز عبد القادر
"جامعة تلمسان"

**ملخص:**

استطاع علم الاجتماع في الغرب، ومنذ نشأته، أن يوجد لنفسه نموذجا إرشاديا كحل تدريجيا محل النماذج الإرشادية السابقة له والتي عجزت عن أداء دورها التقليدي في فترة التحولات السياسية والاقتصادية و الاجتماعية التي شهدتها القارة الأوربية في القرن السابع عشر. فعلى سبيل المثال قد حلت "المدرسة البنائية الوظيفية" منذ بداية القرن الثامن عشر محل "التطورية التي كانت تسود الفكر الاجتماعي والاقتصادي والسياسي آنذاك. ولم يكن الأمر بالسهولة التي قد يتصورها البعض، بل كان صراعا مريرا ،سجل التاريخ بعض فصوله المأساوية . **فهل يا ترى استطاع علم الاجتماع في الوطن العربي أن يوجد لنفسه نموذجا إرشاديا يسير عليه. نموذجا يأخذ في الاعتبار الخصوصية الجغرافية والدينية والتاريخية والثقافية للوطن العربي؟**

**الكلمات المفتاحية:**علم الاجتماع في الغرب-خصوصيات المجتمع العربي-علم الاجتماع في الوطن العربي.

**Abstact**Could sociology in the West, and since its inception, that there is the same model guiding solution gradually replace his the Guidelines previous models, which failed to perform its traditional role in the political and economic transformations and social witnessed by the European continent in the seventeenth century. For example, have been solved, "school structural functional" since the beginning of the eighteenth century Mahal "evolutionary prevailed thought social, economic and political time. It was not as easy as that may be perceived by some people, but it was bitter struggle, history log some chapters tragic. Could it .be that could Sociology in the Arab world that there is the same model guiding walking on it

A model that takes into account the privacy geographical, religious, historical and cultural development of the Arab nation

**Keywords**: sociology in the West - particularities of the Arab community - Sociology in .the Arab world

**مقدمة :**

هنالك اتفاق بين المحللين للمعرفة الإنسانية مفاده أن الفكر، بما في ذلك الفكر الاجتماعي الذير يتأثر بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السائدة في المجتمع، وأنه وعلى الرغم من أن للفكر قدرا من الاستقلال النسبي، الذي يتمثل أحيانا في تقدمه على الواقع الاجتماعي أو تخلفه عنه، فأنه في نهاية الأمر محكوم عليه بعوامل موضوعيه تجعله أحيانا أكثر

توضيحا للواقع من اجل تجاوزه، وأحيانا أخرى أكثر تزييفا للواقع من اجل الحفاظ عليه . والواقع الاجتماعي السياسي والاقتصادي الذي ولد فيه علم الاجتماع .[1]يعرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، علم الاجتماع بأنه: " دراسة وصفية تفسيرية مقارنة للمجتمعات الإنسانية، كما تبدو في الزمان والمكان، للتوصل إلى قوانين التطور، التي تخضع لها هذه المجتمعات الإنسانية في تقدمها وتغيرها ". ويحدد علماء الاجتماع موضوع علمهم، بالظواهر الاجتماعية، التي تظهر نتيجة لتجمع الناس معاً، وتفاعلهم مع بعضهم بعضاً، ودخولهم في علاقات متبادلة، وتكوين ما يطلق عليه الثقافة المشتركة. حيث يتفق الناس على أساليب معينة في التعبير عن أفكارهم. كما أنهم يتفقون على قيم محددة، وأساليب معينة في الاقتصاد والحكم، وغيرها.

من خلال هذه المداخلة نهدف للبحث عن مدى أهمية الدراسات الاجتماعية الميدانية في مجتمعنا العربي، والبحث عن واقع هذه الدراسات الميدانية ومكانتها ودورها للوصول إلى بناء علم اجتماع في إطار إبستمولوجي ونظري معتمدة عليه المجتمعات العربية.

فالظواهر الاجتماعية تبدأ بالتفاعل بين شخصين أو أكثر، والدخول في علاقات اجتماعية. وحينما تدوم هذه العلاقات وتستمر، تشكل جماعات اجتماعية. وتعد الجماعات الاجتماعية من المواضيع الأساسية التي يدرسها علم الاجتماع.

وهناك موضوع آخر يدرسه علم الاجتماع، يتمثل في العمليات الاجتماعية، كالصراع، والتعاون، والتنافس، والتوافق، والترتيب الطبقي، والحراك الاجتماعين وهناك أيضاً الثقافة التي تعرف بأنها: "الكل الذي يتألف من قوالب التفكير، والعمل في مجتمع معين ". كما أن التغير في الثقافة وفي البناء الاجتماعي، أحد ميادين الدراسة في علم الاجتماع. كما أن هناك النظم الاجتماعية، وهي الأساليب المقننة والمقررة للسلوك الاجتماعي.

وكذلك الشخصية، وهي العامل الذي يشكل الثقافة، ويتشكل من خلالها. وتدل المؤلفات التي تؤلف في مادة علم الاجتماع، وأيضاً اهتمامات علماء الاجتماع البارزين، على أن الموضوعات الأساسية هي باختصار كما يلي:

1- التحليل الاجتماعي، ويشمل: الثقافة والمجتمع - ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية.

2- الوحدات الأولية للحياة الاجتماعية، وتشمل: الأفعال الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية ، شخصية الفرد ،الجماعات ،المجتمعات المحلية "الحضرية والريفية " ، الروابط والتنظيمات ، السكان ، المجتمع.

3- المؤسسات الاجتماعية الأساسية: وتشمل: الأسرة، الاقتصاد، السياسة، القانون، الدين، التعليم، الرعاية الاجتماعية، المؤسسات التعبيرية والجمالية.

4- العمليات الاجتماعية الأساسية، وتشمل: التمايز والطبقات، التعاون والتلاؤم والتماثل، الاتصال، الصراع الاجتماعي، الضبط الاجتماعي، الانحراف "الجريمة والانتحار... "، التكامل الاجتماعي، التغير الاجتماعي. هذا باختصار تعريف عام بالمواضيع التي يدرسها علم الاجتماع.

والإنسان قد عرف الحياة الاجتماعية منذ نشأته الأولى وبدأت معه عندما كان متنقلاً (مجتمع الجمع والصيد) ولازمته في استقراره (المجتمع الزراعي والصناعي). وتعبير انسان اجتماعي يعني علاقات اجتماعية مع الاخرين.لقد استدعى وجود الانسان مع الاخرين ارتباطه بقواعد معينة من السلوك تتمشى مع عاداتهم وتقاليدهم، وهذا الترابط نجده عند بعض الكائنات الحية أيضاً «كما في الجراد والنحل... إلاّ أن ذلك موجود لغير الانسان بمقتضى الفطرة والهداية لا بمقتضى الفكرة والسياسة.

والذي يميز الترابط الانساني عن غيره هو الترابط الثقافي، ومن ثم تحدد علاقاته وسلوكه مع الاخرين لا بالفطرة وإنما بالتعلم من خلال تجارب الاخرين.

نحن نشهد في السنين الأخيرة اهتماما متزايدا، وتركيزا شديدا على علم الاجتماع في الوطن العربي وغير العربي. ولقد تفاوتت الدوافع والأسباب لهذا الاهتمام المتزايد بعلم الاجتماع، وتبعا لذلك تباينت حوله الآراء واختلف الناس في هويته، وفى المهمة أو الدور الذي كان ينبغي عليه أن يقوم به، تبنى فريق من الناس الدعوة لقيام علم اجتماع عربي، وفريق آخر يدعو إلى قيام علم اجتماع إسلامي [2]. وآخرون جعلوا محور أطروحتهم ليس الدعوة لعلم اجتماع عربي أو إسلامي وإنما الدعوة إلى قيام مجتمع جديد، وطرحوا السؤال التالي: هل ما يمكن تبريره علميا وموضوعيا هو البحث عن علم اجتماع عربي أم عن مجتمع عربي جديد؟ .

إن المفهوم السوسيولوجي في الوقت الحاضر تخطى المنظور التقليدي، فمجتمع اليوم اكثر تنقلاً وحراكاً وبالتالي فان قيمه عرضة للتغير والتبدل.مفهوم علم الاجتماع وتعريفه:إنّ لفظ «المجتمع» انما يطلق على نظام له وجود واقعي، وله

أسس وأركان محددة. وبمعنى أدق إن «المجتمع» لا يطلق إلاّ على التشكيلة الاجتماعية التي لها نظرية حول الوضع الشرعي أو القانوني للجماعة والمنزلة الاجتماعية والحقوقية للأفراد. وفي ضوء طبيعة ذلك الوضع تصاغ العلاقات الاجتماعية المناسبة.

وعلم الاجتماع هو أحد فروع علم السلوك الانساني التي تحاول اكتشاف العلة والمعلول في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد. فهو يتناول دراسة العادات والأعراف، والتركيبات والمؤسسات الاجتماعية الناشئة من التفاعل بين الناس.ويحاول دراسة القوى التي تستطيع أن تكتنف تلك العادات والأعراف والمؤسسات الاجتماعية أو تضّعفها ، فإن علم الاجتماع يدرس الطبيعة الانسانية للمجتمع وأساليب الحفاظ على تركيبته الثقافية والسياسية.

وقد ارتبطت دراسة الاحداث الاجتماعية بظهور الازمات الاجتماعية وكل ما يتعلق بها، فكلما تعدت الحوادث نطاق المألوف أو تباعدت عنه، كلما استدعى ذلك الوقوف عند تلك التغيرات والتقلبات التي تلفت الانتباه، لا تلك الاحداث العادية المستقرة التي لا تحتاج إلى حلول.

**علم الاجتماع عند الغرب:**

لعلم الاجتماع عند الغرب أربعة أصول فكرية، تتمثل في : " الفلسفة السياسية. وفلسفة التاريخ. والنظريات البيولوجية في التطور. والحركات التي قامت تنادي بالإصلاح الاجتماعي والسياسي، ووجدت أنه من الضروري أن تجري لهذا الغرض دراسات مسحية للظروف الاجتماعية "، وكان التأثير الأكبر والأهم، من قبل فلسفة التاريخ التي قدمت لعلم الاجتماع أفكار النمو والتقدم، ومفاهيم المراحل التاريخية، والأنماط الاجتماعية. و من قبل المسح الاجتماعي أيضاً، الذي قدم لعلم الاجتماع إمكانية دراسة الشؤون الإنسانية بمناهج العلوم الطبيعية – فالظواهر الإنسانية أيضاً يمكن تصنيفها وقياسها ، وإمكانية إصلاح المجتمع، حيث اهتمت المسوح الاجتماعية بمشكلة الفقر، انطلاقاً من أنها مشكلة نتجت عن الجهل الإنساني أو الاستغلال .ومن ناحية أخرى، فلا يزال المسح الاجتماعي من أهم طرق البحث في علم الاجتماع. كما أن الحديث عن نشأة علم الاجتماع، لا بد أن يتطرق إلى فلسفة التنوير العقلانية النقدية، التي أثارت كثيراً من مسائل علم الاجتماع، ثم بعد ذلك ، الموقف منها، هل هو: موقف المتقبل، كما هو الحال في علم الاجتماع الماركسي. أو موقف الرافض، كما هو الحال في علم الاجتماع المحافظ؟ أو موقف الموفق بينها وبين غيرها من الأفكار المعارضة؟و علم الاجتماع الغربي هذا "هو الذي كتب له

الاتصال والاستمرار والسيطرة، كنظام فكري وعلمي، بحكم ارتباطه بالحضارة المسيطرة "، ولهذا فقد أصبح عالمياً، وفرض نفسه على الآخرين، كالحضارة الغربية تماماً.

**عند الاجتماع عند العرب:**

يقول **مالك بن نبي** في كتابه شاهد للقرن:"فأجيال الحضارة تتناقل دائما رسالة سرية ذات رمز، و يحق لكل جيل أن يقرأ هذه الرسالة قراءة تختلف عن الجيل السابق، لأن لكل جيل مصطلحا خاصا به يفك تلك الرسالة."

هكذا يقول بن نبي في شهادته، و كأنما يريد أن يمنحنا من جديد مصطلحات رموز هذه الرسالة، بعد أن افتقدنا هذا المصطلح، و باتت رسالة حضارتنا رمزا لا نستطيع له إدراكا يلج في أعماق جيلنا المعاصر[3].

ويمكن تلخيص مشكلة علم الاجتماع في العالم العربي بوضعه الراهن في أمرين:

**الأول:** أن هذا العلم يحمل، مع حقائقه العلمية، وفائدته الملموسة، عقائد وأفكار ومبادئ واضعية. وأن هذا العلم منذ دخوله إلى العالم الإسلامي، كان يعزز من حالة فقدان الهوية، التي تعني التخلي عن الإسلام، كمبدأ عام يحكم المجتمعات الإسلامية.

**الثاني:** أن نظريات هذا العلم، وضعت لفهم مشاكل وقضايا خاصة بالغرب، لا يمكن تعميمها على المشاكل المماثلة في العالم الإسلامي، ولا تؤدي إلى فهم واقع المجتمعات الإسلامية.

وقد طُرحت هذه الإشكالية على بساط البحث من قبل كثير من علماء الاجتماع في العالم العربي، والعالم الإسلامي، وكانت النتيجة اتجاهين مختلفين :

**أحدهما:** ينادي بعلم اجتماع عربي قومي لم تحدد ملامحه، وهذا الاتجاه لم يكن يلتفت كثيراً إلى المشكلة الأولى، وهي تشبع علم الاجتماع بالعقائد والأفكار، التي تصطدم بالإسلام، وإنما يركز ويهتم بالمشكلة الثانية وهي: أن نظريات علم الاجتماع أخفقت في فهم المشكلات المطروحة في العالم العربي.

**وثانيهما:** ينادي بعلم اجتماع إسلامي، أو علم اجتماع المجتمعات الإسلامية، وهو اتجاه لا يخلو من ملاحظات العالم المتخصص، التي يسهل الجواب عنها، ولكنه لا يهمل أياً من المشكلتين السابقتين، وهو الاتجاه الذي يجب أن يتبناه علماء الاجتماع، لأنه اتجاه وثيق الصلة بثقافة وهوية المجتمعات الإسلامية، حيث يتخذ من الإسلام إطاراً عاماً، يدور في فلكه. ويجب أن تتضافر الجهود للعناية به.

## 1 –مقومات وحدة المجتمع العربي :

### 1-1- المقومات الثقافية والحضارية:

تعني ثقافة الفن والأدب والسلوك والقيم والمعايير والوسائل المادية والتكنولوجيا والعلمية (العلوم الصناعية ) وقدرة المجتمع العربي علي الحفاظ علي ثقافته ،حيث تلعب اللغة ركيزة الثقافة العربية وأساس القومية وتخلق التجاوب العاطفي كمشاعر القرابة وتوحد الأصول و الهوية العربية "الصراع بين عوامل الوحدة والتفرقة والتجزئة هي عوامل وحدة عامة خاصة بالمجتمع العرب وعوامل الانتماء العربي.إضافة إلى الشعور بالقرابة والأصل وفيها انتماءات دينية وانتماءات إقليمية وانتماءات قبلية وولاءات وانتماءات لثقافات مشتركة كوحدة العادات والتقاليد والقيم والمعايير فيها ثقافة سائدة وثقافة فرعية وثقافة مضادة للتواصل بين شرائح المجتمع العربي .

### 1-2- المقومات الجغرافية والديموغرافية :

هناك عدة عوامل ومقومات تأتي تحت المسمي الجغرافي وذلك لان الوطن العربي يحتل رقعة جغرافية واسعة ي.فهو يطل على مساحات مائية كبيرة ويحتوي جبال وانهار وصحراء ويصل المجتمع العربي مساحة 14 مليون كم $^2$ .

يتمتع الوطن العربي بأعداد كبيرة وعالية السكان ويتوقع أن تصل إلي 300 مليون في نهاية القرن العشرين. يتوزع في مناطق عدة ويتصف بالنمو والكثافة . ر يصنف حجم السكان العرب إلى:

- ❖ مجموعة مصر وهي اعلى المجموعات ويبلغ مجموع سكانها 25 بالمائة من سكان الوطن العربي .
- ❖ دول يتراوح عدد سكانها ما بين 30الى 34 مليون نسمة ويترأس هذه المجموعة المغرب والجزائر .

- ❖ دول يتراوح عدد سكانها ما بين 18 إلي 24 مليون نسمة وتضم هذه المجموعة ست دول أهمها السعودية والعراق وسوريا واليمن .
- ❖ دول تتراوح ما بين 4 إلي 8 مليون نسمة تضم مثلا ليبيا والأردن ولبنان.
- ❖ دول تقل عن مليونين وأهمها موريتانيا وجيبوتي والإمارات والكويت

وتعد الكثافة السكانية بعدد كل السكان وتقسم علي الكيلو متر الواحد وتختلف الكثافة عن دولة لآخري لتصبح مناطق ذات كثافة مرتفعة للغاية مثل الدولة الكبرى ومناطق ذات كثافة عالية ومناطق ذات كثافة خفيفة و أخرى غير مأهولة مثل الصحراء.

أما عوامل التغير السكاني في المجتمع العربي والعوامل المؤثرة فيها فتتلخص في:

1- الزيادة الطبيعية وهي نسبة أعداد المواليد إلي أعداد الوفيات في العام .

2- مستويات الخصوبة واتجاهاتها وتباينها علي المستوي القطري.حيث يتميز المجتمع العربي بخصوبة العالية حيث تنجب 6 أطفال في المتوسط .

3- معدلات الوفيات واختلافها قطريا والعوامل المؤثرة فيه تتباين معدلات الوفاة الخام ومعدلات وفيات الأطفال من دولة لآخرى نتيجة اختلاف درجة التنمية والرعاية الصحية .

4-الهجرة وأنواعها: التغير في التوزيع الجغرافي للسكان بحيث مغادرتها ومكان وصولهم وأنواع الهجرة في الوطن العربي هي :

داخلية: وتحدث في حدود الدولة الواحدة .وخارجية : وتحدث بين دولة وأخرى.أما تيارات الهجرة السائدة في الوطن العربي هي من الريف إلي المدن . من البداوة إلى الحضر . داخل الحدود الإقليمية. هجرات الأيدي العاملة من الدول ذات قوى بشرية كبيرة إلى الدول النفطية.

النظام الطبقي في المجتمع :معنى النظام الطبقي هو جزء من البناء الاجتماعي وهو عملية تشريح هامة لجسد أي مجتمع ومنها المجتمع العربي الذي يتميز بتعدد الانتماءات والولاءات وبالتالي تعدد أسس ومعايير التميز الطبقي .إضافة إلى تعايش التكوينات الاجتماعية التقليدية الموروثة مع التكوينات الجديدة فهناك:

**أولا** :الجماعات المسيطرة في الوطن العربي ، هي التي تحتل أهم المواقع في البنية الاقتصادية والسياسية والإدارية والعسكرية والعشائرية وتشغل أهم مراكز النفوذ والتأثير وتشمل كبار الصناعيين والتجاريين والملاك....أو ما يسمونهم بالبرجوازية .

وقد لعبت الدولة دورا رئيسا في إعادة تشغيل الأوضاع والعلاقات الطبقية في المجتمعات العربية

**ثانيا:** الطبقة العاملة والجماعات الفقيرة و التي يشكل العمال الزراعيون وفقراء الريف ويتألفون من الفلاحين الذين لا يمتلكون أرضا ويعملون بالأجر . و فلاحين يملكون قطعة أرض صغيرة . وفلاحون محصلون وفق نظام المشاركة في المحصول.

النظام القرابي في المجتمع العربي : تشمل الجماعات القرابية :

الأسرة النووية : هي الوحدة القرابية الأولي وتتكون من الزوج والزوجة واولادهما غير المتزوجين .

الأسرة الممتدة: تكون الزوج والزوجة والأولاد والعم والعمة والأقارب يقيمون في بيت واحد.

الفخذ: مجموعة من الناس منحدرين من جد واحد وحتى الدرجة الخامسة.

العشيرة: هي جماعة من الأفراد الذين تكاثروا من أسرة واحدة .ينحدرون من جد واحد انحدارا من صلبه أجداد وقد ينضم إليها أفراد لا يمتون لها بصلة .

القبيلة: هي مجموعة من العشائر التي تنظم وفق أعراف متفق عليها .

المصاهرة إن القرابة ليست فقط هي علاقة دموية بل هناك نوع أخر من الأقارب.

1-3 المقومات الاقتصادية:

اقتصاد الوطن العربي بوجود تمايز بين الدول فهناك دول غنية وأخرى فقيرة. والاقتصاد في الوطن العربي متخلف إلي حد كبير عن الدول المتقدمة صناعيا.إضافة إلى أن وبه موارد بشرية وموارد بيئية وبشرية هائلة، لكن استخدام و استغلال ضعيف للموارد المخلفة .إضافة إلى حالة التبعية المتجلية في عدم سيطرته علي موارده وفي تخلف هياكله الإنتاجية .كما أن هناك فجوة بين الأقطار العربية غنية وأخرى فقيرة .

**2-الفكر الاجتماعي العربي قبل الاسلام :**

الظاهرة الاجتماعية تاريخية بمعنى انها سابقة في الوجود على وجود الفردي. كما انها تتسم بالجبر و القسر ، و هي ايضا معقدة ، اي لا يمكن ارجاعها لسبب واحد لانها تعود الى عوامل متعددة ، و قد اخطا الكثيرون حين حاولوا تفسيرها بعامل جغرافي ، او سياسي ، او اقتصادي ، او عنصري او نفسي ، فظاهرة الجريمة مثلا يمكن ان نجدها محصلة لمجموعة من الاسباب النفسية ، و الاقتصادية ، و التربوية ، و الدينية ، و العلمية، و لهذا التعقيد كانت دراستها اصعب من دراسة الظواهر الطبيعية.الظاهرة الاجتماعية نسبية و متغيرة من حيث الزمان و المكان . فالزواج مثلا يختلف من حيث تطور اشكاله علة مر العصور ، كما يختلف من مجتمع لاخر من حيث عدد الازواج و الزوجات ، و من حيث تقاليد الافراح...كما ان الظاهرة الاجتماعية مكتسبة فيتم تنشئة الافراد عليها داخل الاسرة و المجتمع ، ومن تم تبادل الاراء وم ايصال وجهات نظرهم ، و انصهار رغباتهم و اراداتهم[4].

و قد تميزت فترة ما قبل الاسلام من تاريخ العرب بشدة القسوة فضلا عن عدم الفهم ، وهذه القسوة المتعمدة او التجاهل المقصود لتاريخ العرب خلال ما عرف بزمن الجاهلية تعود لعاملين اساسيين ، يتمثل اولهما في هذه الحملة الضارية التي قادها الاسلام على تلك الحقبة بكل ماكنت تمثله من عقائد وعادات ونظم وتقاليد وقيم ، ويتمثل ثانيهما في الجهل بحقيقة التراث الحضاري للأمة العربية خلال تلك الحقبة التاريخية السحيقة في القدم ، وقد يكون هذا الجهل جهلا متعمدا تعميقا للمحتوى اللفظي والشكلي لمصطلح الجاهلية ، كما ان الجاهلية هي ليست من الجهل ، وإنما هي كمعنى تدل على ما كان عليه العرب آنذاك من حمية وانفة وعصبية ومفاخرة ، علاوة على ما كانوا يتسمون به من خفة في الاغارة والمدافعة .

وقد يكون هذا الجهل نتيجة لقلة المصادر التي تناولت تلك الفترة بالدراسة والبحث مع تقديرنا للظروف الصعبة للبحث العلمي حول تلك الحقبة السحيقة القدم من الزمان .

وهناك عدة حضارات العربية ذكرت عبر التاريخ فنذكر من أهمها:

1- الحنيفية : وهي احدى الحركات الاصلاحية العقائدية في تاريخ الامة العربية منذ اقدم العصور والتي رفضت اعتناق الوثنية وهي في مجدها ، وعافت ان تشرك بالله ، وراحت تلتمس الطريق الى الهدى من خلال ما تناثرت حولها من صيحات الحق يهودية كانت أو مسيحية .

2- الحجاز : احتل اقليم الحجاز القديم في وسط الجزيرة العربية مكانة ممتازة وخصوصا بعد الضعف الذي اعترى دويلات عربية قديمة في الشمال والجنوب العربي اثر عوامل عديدة . و لم يكن بعد ذلك إلا ان تتهيأ كل الظروف لان تحتضن بلاد الحجاز اعظم دعوة للتوحيد ، وهي دعوة الاسلام .

3- بلاد اليمن :وهي التي تقع في الطرف الجنوبي من بلاد العرب حيث اليمن السعيدة بفكرها الناضج وحضارتها الاصيلة ونظمها الاجتماعية التي بلغت درجة عالية من التعقيد والتقدم لتصبح احدى العلامات المضيئة للبشرية كلها على مر العصور .

**الفكر الاجتماعي العربي بعد الإسلام:**

بظهور الاسلام وانتشاره انتشرت معه ايضا اراء ومبادئ اجتماعية جديدة، ساهمت بنصيب كبير في تنمية الفكر الاجتماعي بمختلف مجالاته .كتلك التي وردت في القرءان الكريم وفي الاحاديث النبوية الشريفة اذ لم يترك هذان المصدران مجالا اجتماعيا إلا وكان لهما نصيب كبير فيه فالتفكير الاجتماعي عند المسلمين، يمثل المرحلة النشوئية للنظرية الاجتماعية ، بل يعتبر مقدمة لها يمكن تسميته بعلم الاجتماع الإسلامي وبتحدد الاطار العام لهذا العلم كونه بناء حضاري وفكري متكامل انطلاقا من طبيعة مصادر هذا الفكر ومحتوياته والرحلات العلمية كونت مادة انثروبولوجية واثنولوجية والدراسات التفسيرية والفقهية والاجتهادية والتشريعية والمذهبية الكلامية من الحياة الاجتماعية بصفة عامة .

هذا بالإضافة الى الاتجاهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والآراء الفلسفية والاتجاهات الصوفية ، والهدف منها الوصول الى فلسفة واقعية والتحرر من اسر القيود المنطقية الارسطية الصورية بنظرة تحليلية موضوعية .

فعلى الرغم من أن التفكير الاجتماعي قديم قدم الإنسان نفسه، فإن الاجتماع الإنساني لم يصبح موضوعاً لعلمٍ إلا في فترة لاحقة. وكان أول من نبه إلى وجود هذا العلم، واستقلال موضوعه عن غيره، هو ابن خلدون. فقد صرح في عبارات واضحة أنه اكتشف علماً مستقلا لم يتكلم فيه السابقون، إذ يقول: " وكأن هذا علم مستقل بنفسه، فإنه ذو موضوع، وهو العمران البشري، والاجتماع الإنساني، وذو مسائل، وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته، واحدة بعد أخرى، وهذا شأن كل علم من العلوم، وضعياً كان أو عقلياً ". ويقول أيضاً: " واعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة، غريب النزعة، أعثر عليه البحث، وأدى إليه الغوص. . . . ولعمري لم أقف على الكلام في منحاه لأحد من الخليقة ما أدري: ألغفلتهم عن ذلك، وليس الظن بهم؟ أو لعلمهم كتبوا في هذا الغرض، واستوفوه، و لم يصل إلينا؟ ". كما أنه لم يكتفِ بذلك، بل دعا القادرين إلى استكمال ما نقص منه : " ولعل من يأتي بعدنا ممن يؤيده الله بفكر صحيح، وعلم مبين، يغوص من مسائله على أكثر مما كتبنا ". و إضافة إلى ذلك فإن مقدمته شملت على أقل تقدير سبعة من فروع علم الاجتماع المعاصر، ناقشها ابن خلدون في وضوح تام.

و يعتبر عبد الرحمن خلدون بكتابه المؤثر المقدمة الذي وضع به أسس فلسفة التاريخ ، والذي اعتمد فيه على المبدأ تكامل العوامل في التفسير ، اذ لم يكن يفسر الظواهر الاجتماعية او الوقائع الاجتماعية من منظور احادي يركن الى جانب معين مع اهمال الجوانب الاخرى ، بل نجد لديه تلاحما بين التفسيرات الاقتصادية والتأويلات السيكولوجية ، فضلا عن الرؤى الجغرافية والسياسية ، ولذا اختلف الباحثون حول تصنيف مقدمته ، وتنازعت حوله وعليه المدارس الفكرية المختلفة ، ففريق ينظر اليه كمؤسس علم الاجتماع وفريق آخر ينظر اليه كمؤسس لفلسفة التاريخ ، وفريق آخر يعده من الآباء الاوائل لعلم الاقتصاد ، وفريق رابع يجادل بأنه المنظر لعلم الجغرافيا السياسية .

وعلى كل حال، فإن ابن خلدون لم يخلفه خلف يتمم ما بدأ، ويبني على ما أسس. لقد نشأ علم الاجتماع المعاصر نشأة مستقلة، في بيئة أخرى غير بيئة ابن خلدون. لقد نشأ العلم الحديث في أوروبا على يد أوجست كونت، حيث نحت له هذا الاسم: "علم الاجتماع "، وقد كانت هذه النشأة الغربية مرتبطة أشد الارتباط بظروف التحول الاقتصادي والاجتماعي

والسياسي والفكري، التي كان يمر بها المجتمع الأوربي في ذلك الوقت، بحيث نستطيع أن نقول: " إن علم الاجتماع الغربي بكافة اتجاهاته وفروعه النظرية، قد تطور استجابة للتطورات والمشكلات الاجتماعية في مرحلة الانتقال من النظام القديم إلى النظام الجديد. "

**3-مشكلة علم الاجتماع في العالم العربي:**

عرف الوطن العربي علم الاجتماع بشكله العلمي من خلال جامعاته بعد منتصف القرن العشرين الذي جلب معه كافة أدبيات ودراسات ونظريات علم اجتماع الغرب من خلال اتجاهاته:

-الوضعي -البراجماتي - الماركسي .

حيث توضح هذه الاتجاهات ،النظريات الغربية أمثال الوظيفية -البنائية والتفاعلية الرمزية و النفعية أو غيرها .كما تدرس العديد من المواد المتعلقة بميادين هذا العلم . إن أحد التحديات التي تواجه علم الاجتماع العربي هو تحيز غالبية علماءه إلى النظريات الغربية التي نشأت وتطورت في ظروف تاريخية واجتماعية مخالفة لظروف المجتمع العربي.

على العموم يوجد ضعف في تمويل الأبحاث العلمية بشكل عام في البلدان العربية، فقد ورد أن ما ينفقه المواطن العربي في مجال البحث العلمي لا يتعدى 4 دولارات سنويًا، في مقابل 930 دولارًا في أمريكا، و972 دولارًا في إسرائيل، و39 دولاراً في الصين و19 دولاراً في الهند، و حوالي 950 دولاراً في أوروبا، وأن ما يتم إنفاقه في 22 دولة عربية مجتمعة، على البحث العلمي جاء في تقرير المعرفة العربي لسنة 2011 أن نصيب المواطن العربي من إصدارات الكتب يشكل 4 بالمئة من نصيب المواطن الإنجليزي و5 بالمئة من نصيب المواطن الإسباني[5].

فعلى رغم تمتّع المنطقة العربية بموارد بشرية مهمّة، هناك بعض القيود التي تعرقل الحصول على المعرفة، نشرها وإنتاجها، ومنها الحكم. عدى مليار و700 مليون دولار سنويًا وهو يعادل ماتنفقه جامعة هارفارد وحدها في أمريكا.

وينصب الاهتمام بالدرجة الأولى على مشاريع البحث في مجال العلوم الطبيعية، في حين ينظر للأبحاث في مجال العلوم

الإنسانية – بشكل عام– وعلم الاجتماع – بشكل خاص– على أنها ضرب من الترف، الذي يمكن تأجيله أو ليس له مبرر، بل يوجد اليوم في العالم العربي من يطالب بإغلاق أقسام علم الاجتماع في الجامعات؛ لأنها ليس لها أي دور أو أهمية في الحياة العلمية أو الاجتماعية، على حسب زعمهم. وقد دلت إحصائيات السنوات الخمس الماضية على أنه تم نشر ما يقرب من 305 مليون ورقة بحث علمية وتكنولوجية فى جميع أنحاء العالم، كان نصيب دول الاتحاد الأوروبي منها 37%، والولايات المتحدة 34%، و آسيا الباسفيك 21%، والهند 20%، بينما اكتفت أكثر من 22 دولة عربية بنشر أقل من 1% من مجموع ما نشر من أوراق. مع العلم أن عدد الجامعات العربية الحكومية والخاصة يزيد على 200 جامعة، وعدد الأساتذة يزيد على 50 ألف أستاذ، وعدد خريجي الجامعات يزيد على 10 ملايين خريج، منهم ما يزد على 700 ألف مهندس.

ونستطيع أن نضيف أيضًا إلى ضعف التمويل وانخفاض المخصصات في ميزانيات الحكومات العربية للبحث العلمي ضعف حركة الترجمة، فقد ورد في تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية لعام 2003 أن 300 مليون عربي يترجمون أقل بسبع مرات من 20 مليون يوناني، وأن العالم العربي يمثل 5 بالمئة من سكان العالم لكنه ينتج فقط 1.1 بالمئة من الكتب العلمية والثقافية بينما ينتج ثلاثة أضعاف الكتب الدينية التي ينتجها العالم ككل. وربما يكون العرب اليوم هم أقل أمة تعنى بحركة الترجمة والثقافة المتبادلة مع بقية المجتمعات.

حقيقة هناك جهود متفرقة نشرت بلغات عربية او اجنبية حول الملامح العربية حول علم الاجتماع في واحد او آخر من الأقطار العربية لكنها جميعا كانت جزئية وانطباعية ، ومع الاعتراف بعدم قدرة العمل الراهن على تجاوز هذه الجهود . اضيفت انطباعات أخرى .[6]

إن كل ناحية متغيرة من نواحي التغير ، تؤثر في النواحي الأخرى[7] ،و مشكلة السوسيولوجيا العربية هي ان المشتغلين في وضع ادبياتها يكادوا يعملوا كلاً على حدى دون اتكاء كل منهم على الآخر لبناء اسس هذا العلم.[8]

**توصيات و إقتراحات:**

إن جامعاتنا العربية اليوم وفي اقسام علم الاجتماع تمتلأ بموادٍ تعتمد في طبيعتها وملامحها على المجتمعات الغربية ، في حين لم نلحظ إلا اشارات بسيطة لما يدور في اركان المجتمعات العربية .فمن غير الممكن ان نعتمد في جامعاتنا وبشكلٍ كلي

على ما طرحه علماء الغرب في علم الاجتماع ، ان اغلب نظريات الغرب بعيدةً كل البعد عن مجتمعاتنا.فمن أسباب كود المعرفة الإجتماعية في الوطن العربي من جهة المحددات التي تفرض على العلم فرضا قسريا. و من جهة أخرى الصعوبات و العقبات الناتجة من داخل العلم نفسه.[9]

- "ثقافة علم الاجتماع" وصياغة جديدة للعلوم الإجتماعية، والطبيعية الإنسانية، تقوم على منهج معرفي توحيدي للعلوم والمعارف البشرية، وهو ما يتوافق مع الرؤية المعرفية للثقافية العربية الإسلامية، التي تؤكد على وحدة العلوم والمعارف[10].

- تبني أفكار علماء الاجتماع العرب التي لها ثقل كبير في المجتمع العربي .
- مسألة صراع الذوات في السوسيولوجيا العربية وقفت عائقا في عدم وضوح علم الاجتماع العربي وتكامله . فالتكامل يتم بترابط الافكار معاً ، حيث ان كل فكرةٍ سوسيولوجية عربية ممكن ان تكملها فكرة عربية اخرى ، وبذلك نستطيع بناء مرتكزاتٍ اساسية نحو علم اجتماع عربي .
- دعم وتحفيز تنظيرات علماء الاجتماع العرب ، وتبني كل افكارهم التي من الممكن ان تعود بالنفع على مجتمعاتنا التي هي بحاجةٍ لذلك .

**خاتمة :**

من خلال ما سبق يمكن لنا أن نقول أن واقعنا العربي اليوم بحاجة لعديد من الدراسات السوسيولوجية تدرس واقعنا و تحلله . فمجتمعنا بحاجة لدراسات اجتماعية معمقة لتطويره وتغييره ، وإعادة بنائها باتباع سياسيات و دراسات ميدانية، هذه الدراسات بحاجة لعلم يكون الأساس في توجيهها نظريا وميدانيا.ولا نعتمد فقط على وسائل نظرية ومنهجية يغلب عليها طابع التقليد . إن جامعاتنا العربية اليوم وفي اقسام علم الاجتماع تمتلأ بموادٍ تعتمد في طبيعتها وملامحها على المجتمعات الغربية ، في حين لم نلحظ إلا اشارات بسيطة لما يدور في اركان المجتمعات العربية .فمن غير الممكن ان نعتمد في جامعاتنا وبشكلٍ كلي على ما طرحه علماء الغرب في علم الاجتماع ، ان اغلب نظريات الغرب بعيدةً كل البعد عن مجتمعاتنا فما يميز علمنا العربي:

**توفرنا على علم اجتماع لكن بدون مجتمع من ناحية .**

**وأننا أمام مجتمع ما يزال ينتظر علم الاجتماع من ناحية أخرى.**

**قائمة المراجع المعتمدة:**


01-محمد حافظ دياب. علم الاجتماع في الجزائر. الهوية والسؤال. المستقبل العربي العدد 134 أفريل 1990. .ص 73 .

02- خليل عبد الله المدني. علم الاجتماع في الوطن العربي (الواقع والطموح ) "علم الاجتماع من منظور إسلامي " ندوة مركز الدراسات المعرفية:بعنوان دراسة في نشأة وتطور علم الاجتماع في كل من مصر والسودان والسعودية ودوره العلمي والمجتمعي.

القاهرة 16-فبراير2007. ص6

03-مالك بن نبي.مذكرات شاهد للقرن. ط1.1970.دمشق.ص7.

04-محمود عودة . اسس علم الاجتماع. دار النهضة العر بية.للطباعة و النشر بيروت.1997.ص47.

05-صافر كريمة .رحماني نعيمة.مجتمع المعرفة و البحث العلمي.دار ابن بطوطة للنشر و التوزيع. .ط1.الاردن 2013.ص93

06- منتديات طلبة الجزائر.-2009-02 .http://etudiantdz.net11:05.

07-أحمد رأفت عبد الجواد.مبادىء علم الإجتماع.مكتبة نهضة الشرق.القاهرة.1982.ص124.

08-مازن مرسول محمد السوسيولوجيا العربية وأزمة التنظير شبكة النبأ المعلوماتية -الخميس / اب/2005

09-عبد الباسط عبد المعطي.إتجاهات نظرية في علم الاجتماع.سلسلة عالم المعرفة.الكويت.1981.ص9.

10-ايمانويل والرستاين. تر: محمود الدوادي علم الاجتماع الغربي: مساءلة ومحاكمة مركز نماء للبحوث والدراسات2012.ص17